

# بوم القدس العالمية

بقلم

السيد عبدالله الغريفي

الإصدار الأول  
٢٠٠٢ م ١٤٢٣ هـ

اعداد

اللجنة الثقافية سماحة العلامة السيد عبدالله الغريفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَشَّرْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ



## المُقَدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين  
وصحبه المنتجبين... وبعد:

فبين يديّ القارئ مجموعة كلمات ينظمها موضوع واحد هو الحديث عن يوم  
القدس العالمي، وقد حاولت هذه الكلمات أن تتناول بعض الأبعاد والجوانب لهذه  
الاطروحة المباركة التي أعلنها الإمام الخميني «رضوان الله عليه».

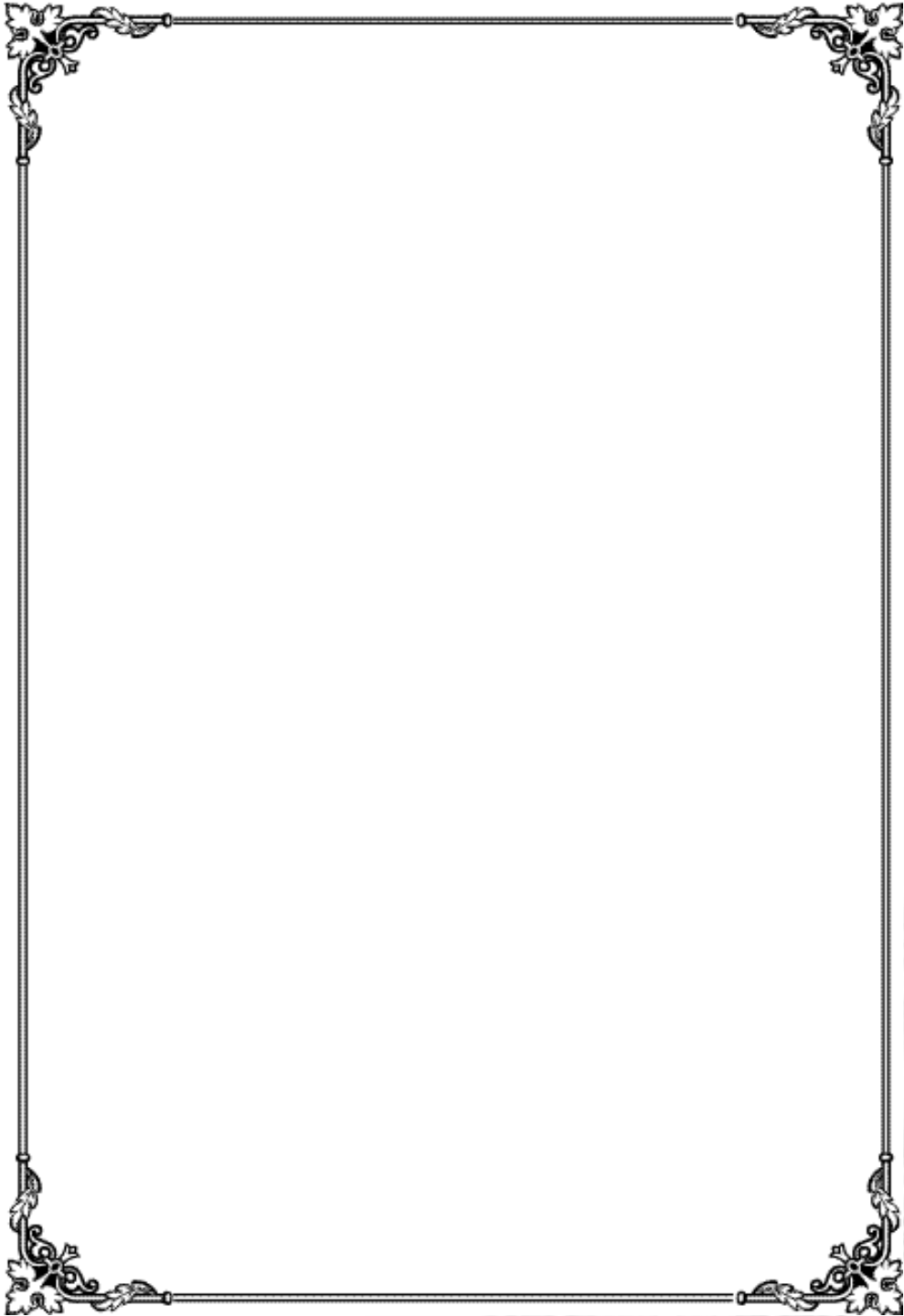
وكان لأطروحة يوم القدس العالمي دورها الكبير في صياغة وعي الأمة السياسي  
حول مسألة القدس، وإعطاء هذا الوعي مضمونه الايماني ودلالاته الروحية،  
ومكوناته الإسلامية، مما يؤصل حركة الأمة في الواقع الثقافي والاجتماعي  
والسياسي، ويجتذّر إنتماؤها الديني، ويحشد كل قواها وإمكاناتها وقدراتها من أجل  
قضية المسلمين الأولى في هذا العصر - قضية القدس -

إنّ هذه الكلمات المدوّنة في هذه الأوراق، والمطروحة بين يديّ القارئ العزيز  
هي بعض المشاركات في إحتفالات يوم القدس، نأمل أن تكون قد أستطاعت أن  
تلقي شيئاً من الضوء حول هذه الأطروحة بما يساهم في خلعة هذه القضية  
الاسلامية المباركة.

نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا في درب الهدى والصلاح.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد عبدالله الغريفي





## كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالمي؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا  
وحبيبتنا وقائدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...  
سؤال كبير يطرح نفسه.

❖ كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالمي؟

وقبل الإجابة عن السؤال أود أن أسجل الأسف الكبير لهذا التغافل المتعمد الذي  
يواجه به إعلام الدول العربية والإسلامية هذا اليوم، فلا نجد ولو «صدىً باهتاً» ليوم  
القدس العالمي في صحافة هذه الدول أو في إذاعاتها أو محطاتها التلفازية ولا في  
خطاباتها السياسية والثقافية.

❖ لماذا هذا التغافل المقصود؟

هل لأنّ هذا اليوم هو «أطروحة الدولة الإسلامية في إيران»؟  
ربّما يكون ذلك، وربّما تكون هناك أسباب أخرى مجهولة لدينا، وإذا كان لأنظمة  
الحكم والسياسة في بلدان المسلمين، مبرراتها المعلومة أو المجهولة، فما هي  
مبررات علماء المسلمين، وما هي مبررات المثقفين، والسياسيين والأحزاب،  
والمؤسسات غير الرسمية، ما هي مبررات هؤلاء جميعاً في التغافل والإهمال لهذا  
اليوم، تلك تساؤلات نطرحها، ونحن متأكدون أنّها لن تجد إجابات واضحة أو غير  
واضحة، هكذا عُيِّت «هذه الأطروحة الدينية السياسية» بالغة الأهمية والخطورة في  
الإعلام الرسمي، وفي الخطاب السياسي، وفي الخطاب الثقافي.

نص الكلمة التي لقيت في مآتم إسكان جندحص / مسجد الإمام علي عليه السلام بمناسبة يوم القدس العالمي بتاريخ ٢٤ شهر رمضان ١٤٢٢ هـ.

إننا ندعو مؤسسات الإعلام والثقافة والسياسة في بلداننا العربية والإسلامية أن تعيد النظر في مواقفها السلبية من هذا اليوم الذي يحاول أن يعطي للقدس حضورها الحقيقي في واقع المسلمين، كما ندعو كل القدرات والكفاءات والفعاليات الأهلية أن تفتح على هذا اليوم، من خلال التعاطي الواعي والجاد مع أهدافه ودلالاته. نعود للسؤال المطروح.

❖ كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالمي؟

لكي يتعاطى المسلمون مع هذا اليوم «التعاطي الحقيقي» يفترض أن يتوفروا على مجموعة عناصر:

العنصر الأول: أن يملكو رؤية واعية بأهداف ومعطيات يوم القدس العالمي

إن غياب هذه الرؤية ينتج إحدى السلبيتين التاليتين:

❖ السلبية الأولى: غياب الإهتمام بهذا اليوم، وإلغاء التعاطي معه.

❖ السلبية الثانية: التعاطي البليد، الذي يفرغ هذا اليوم من دلالاته ومضامينه ومعطياته.

من الضرورة لإنتاج «التعاطي الحقيقي» أن تتوفر «الرؤية الواعية» و «الفهم الناضج» لأبعاد وأهداف ومعطيات يوم القدس العالمي.

❖ ما هي أهم أهداف هذا اليوم؟

١- إعادة الحضور الحقيقي لقضية القدس في وعي المسلمين، وفي وجدانهم،

وفي واقعهم الروحي والثقافي والإجتماعي والسياسي.

٢- صياغة «الهوية الحقيقية» لقضية القدس في زحمة الصياغات التي تحاول أن

تصادر «الهوية الإسلامية» لهذه القضية.

٣- إعطاء القضية إمتدادها الأوسع والأشمل الذي يتجاوز محاولات «التحجيم»

لقضية القدس في الدائرة الفلسطينية أو في الدائرة العربية.

وغير ذلك من الأهداف، ربما أتناول هذه الأهداف بشكل أكثر تفصيلاً في مشاركات

قادمة - إنشاء الله تعالى -.

العنصر الثاني: التعاطي الوجداني مع يوم القدس العالمي .

ونعني بالتعاطي الوجداني «التفاعل النفسي والعاطفي»، وضرورة هذا اللون من التفاعل كونه يخلق «حرارة التعاطي» بما تختزنه هذه الحرارة من فاعلية وحيوية وحركية، إن غياب «التفاعل النفسي والعاطفي» ينتج شكلاً من التعاطي البارد والراكد والفاقد للنبض والحرارة والفاعلية، الإنفجارات الفكرية والثقافية المجردة الخالية من المخزونات العاطفية والشحنات النفسية، تعتبر إنفجارات خاملة، وفاترة، ومشلولة. إن هذه الإحتفالات والمهرجانات بيوم القدس العالمي تساهم في تعبئة الأمة عاطفياً للتعاطي مع هذا اليوم، وقيمة هذه الإحتفالات والمهرجانات الجماهيرية أن تمارس دور التعبئة بكل مكوناتها الروحية والفكرية والعاطفية والسياسية والجهادية.

العنصر الثالث: الإنصهار الروحي مع يوم القدس

«المضمون الروحي» عنصر هام من عناصر «تشكل وتكون» العلاقة مع يوم القدس، وهنا تتميز «الإطروحة الإسلامية» ليوم القدس عن بقية الإطروحات، فمهما حاولت الأطروحات الأخرى أن تعبئ الجماهير فكرياً وإجتماعياً وسياسياً في اتجاه التعاطي مع قضية القدس، فإن خطابها الثقافي والسياسي لا يملك القدرة على خلق «الإنصهار والحماس» عند جماهير الأمة، كما هو الخطاب الإسلامي الذي يعتمد «المضمون الروحي» في صياغة هذا «الإنصهار والحماس».

الفارق كبير وكبير جداً بين أن تحاول أن تدخل قضية القدس في وعي الأمة وفي وجدان الأمة وفي واقع الأمة من خلال «المضمون الثقافي» البحث أو من خلال «المضمون السياسي» البحث، وبين أن تحاول أن تدخلها في هذا الوعي وهذا الوجدان وهذا الواقع من خلال «المضمون الروحي» بما يختزنه هذا المضمون من معطيات إيمانية وزخم عقيدي، واندماجات عبادية.

العنصر الرابع: الصياغات العملية للتعاطي مع يوم القدس .  
قد تكون «الإحتفالات والمهرجانات والمسيرات» هي أبسط هذه الصياغات، ورغم أهمية هذه الإحتفالات والمهرجانات والمسيرات بما تحمله من معطيات كبيرة إذا توقّرت على «الإخلاص والوعي والبرمجة الهادفة الجادة» فإنها تشكل إحدى الصياغات العملية بل من أبسطها - كما قلنا-  
إذا أريد ليوم القدس أن يحقق أهدافه الكبيرة، فيجب أن يتحوّل إلى مشروع عملي يختزن برنامجاً شاملاً لصياغة «الموقف» في التعاطي مع قضية القدس.  
ورغم ما للعناصر الثلاثة الأولى من أهميّة وخطورة فإنها تبقى فاقدة المضمون إذا لم تترجم إلى «صياغة عملية» متحركة، هذه الصياغة العملية المتحركة هي التي تضع المسلمين أمام مشروع «التضامن الحقيقي» مع قضية القدس، فلا يكفي التضامن من خلال الكلمات والخطابات والمؤتمرات، رغم ما للمسألة الإعلامية من أهميّة كبيرة، بل يجب أن يتحول التضامن إلى ممارسات عملية صادقة وإلى دعم حقيقي.  
فيجب على المسلمين جميعاً أن يوظّفوا كل إمكانياتهم وقدراتهم الإقتصادية والسياسية، والإعلاميّة، والثقافية، في خلمة قضية القدس، وفي دعم إنتفاضة الشعب الفلسطيني.

إن أشكال الدعم المادي والمعنوي والسياسي كثيرة جداً، وهي التعبير الحقيقي للتعاطي مع قضية القدس، وللتضامن مع الإنتفاضة المباركة التي أصبحت تشكّل التحدي الحقيقي للكيان الصهيوني الغاصب، مما أوقع هذا الكيان وقياداته السياسية في مأزق كبير، وما هذه الإعتداءات الطائشة إلا دليل صارخ على هذا الإرتباك والتأزم والقلق.

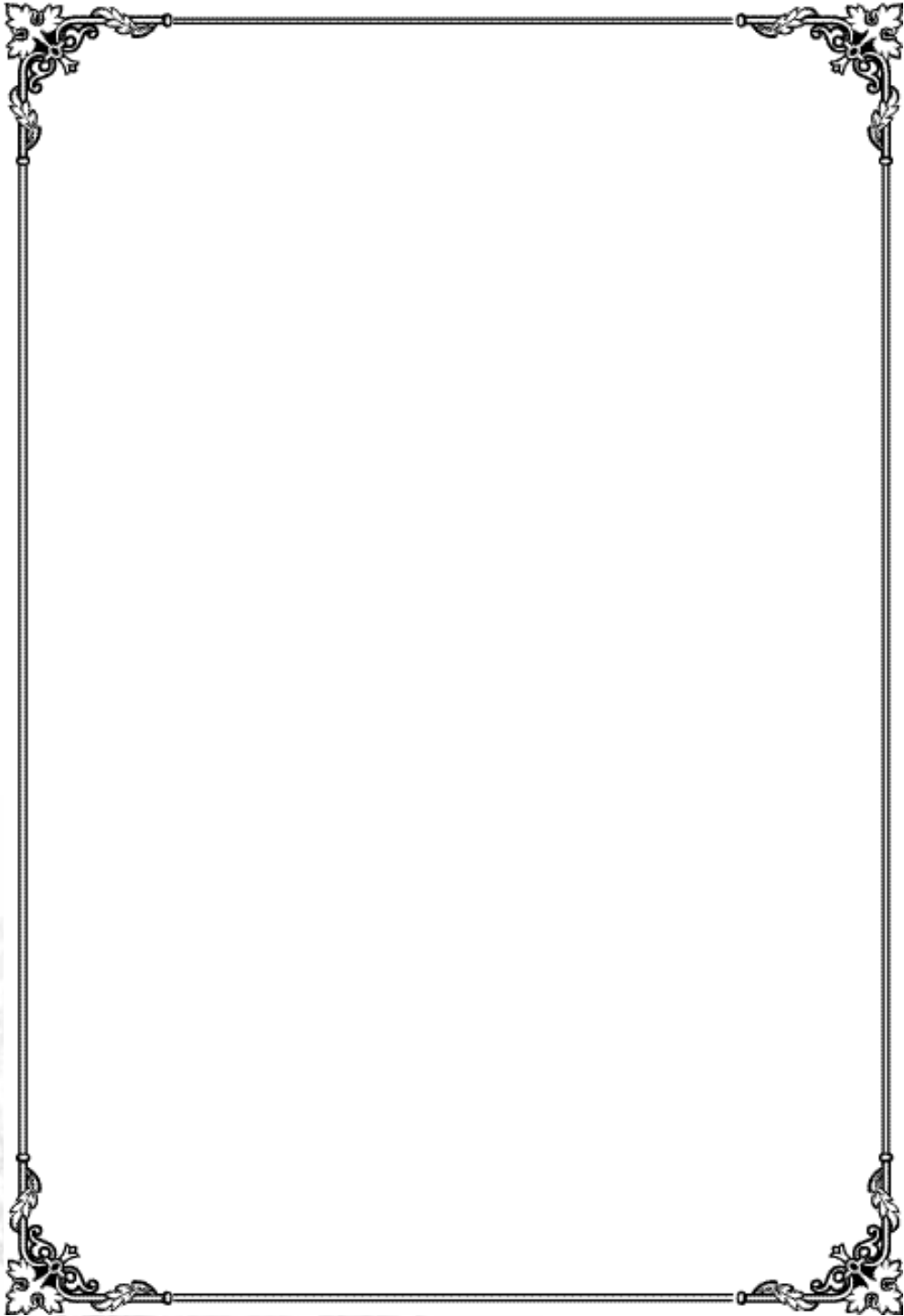
أيها الإخوة في الله .

إن إعطاء يوم القدس العالمي دوره الفاعل والحقيقي في حركة الأمة مسؤولية كبيرة يتحملها جميع المسلمين، وخاصة القادرين على تفعيل وتنشيط أهداف هذا اليوم على كل المستويات الروحية والثقافية والإجتماعيّة والسياسيّة.

إنّ هذه المسؤولية لا تنطلق من حسابات وطنية أو قومية أو سياسية بحتة، وإنّما هو التكليف الإسلامي، والواجب الديني، والالتزام الشرعي، مما يعطي لهذه المسؤولية مضمونها الإيماني المقدس، وأبعادها الرسالية الكبيرة، ودورها الجهادي الفاعل.

وعند هذا المنعطف من الحديث أود أن أثير مسألة «المركزية» في الإحتفال بيوم القدس العالمي، إننا لا نشك في أهمية أن يرتفع صوت هذا اليوم في كل قرية، وفي كل مدينة، وفي كل موقع، لإيجاد زخم فكري ونفسي وعملي كبير يتحرك في كل الساحات، إلا أنّ التوفر على «إحتفالات ومهرجانات» مركزية يعطي لهذه المناسبة «هيبتها الحقيقية» وعنوانها الأقوى، وتوظيفها الأفعال، كما أن هذه المركزية تعبر عن التوحد والتلاحم، وتجميع القوى والطاقات والقدرات، فما أحوج هذه المرحلة إلى وحدة الصف، والتقاء الجهود، وتكتيل القدرات، وإنّ أيّ محاولة لتفتيت القوى، وتشتيت الطاقات، وبعثرة الإمكانيات، وزرع الفرقة والخلاف والصراع في داخل الصف، هي خيانة كبيرة، وجناية لا تغنر مهما كانت المبررات المطروحة.

لا إشكال في أن تختلف الروى والتصورات والآراء والإجتهاادات، ولكن أن يتحول هذا الإختلاف إلى خلافات وصراعات ومواجهات ومهاترات وإسقاطات، فهو أمر مرفوض ولا يقره العقل والدين والقانون النظيف.



## لماذا يوم القدس في هذا الشهر؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا  
وحبيبتنا وقائدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ..

نعيش الأجواء الرمضانية المباركة بما لهذه الأجواء من خصوصيات إيمانية  
وروحية، ونعيش ليالي القدر العظيمة بما لهذه الليالي من خصوصيات، ونستشرف  
بعد أيام يوم القدس العالمي بما لهذا اليوم من خصوصيات.

❖ فهل هناك من علاقة بين هذه الخصوصيات؟

❖ وهل كانت هذه العلاقة هي السبب في اختيار ليالي شهر رمضان واختيار ليالي  
القدر لأن تكون الزمان الملائم لأطروحة السيد الإمام الخميني «رضوان الله عليه»  
حول يوم القدس العالمي؟

❖ كيف يمكن أن نفهم العلاقة بين ليلة القدر وهذا الشهر ويوم القدس العالمي؟

❖ وهل أنّ اختيار «الشهر الفضيل» واختيار «العشر الأخيرة»، واختيار «ليالي القدر»  
هو اختيار عفوي لا يحمل أي دلالة؟

المسألة ليست كذلك، إنّ اختيار هادف، واختيار له دلالاته الكبيرة جداً، فمن  
أساسيات التعاطي مع «يوم القدس العالمي» هو أن نملك «وعي العلاقة» ووعي  
الاختيار ودلالاته.

نحاول هنا أن نؤسس لهذا الفهم ولهذا الوعي من خلال النقاط التالية:

النقطة الأولى: تعميق وتأصيل العلاقة مع القرآن.

شهر رمضان هو شهر القرآن ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾<sup>١</sup>، وليلة القدر هي ليلة القرآن ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾<sup>٢</sup>.

فمن أهم معطيات هذا الشهر، ومن أهم معطيات هذه الليلة هو «تعميق وتأصيل العلاقة مع القرآن» والقيمة الكبرى لهذا الشهر، والقيمة الكبرى لليلة القدر، بمقدار ما تتأصل العلاقة مع القرآن... ونعني بالعلاقة القرآنية:

١- التواصل الدائم مع القرآن (قراءة وحفظاً)

٢- الإنصهار الوجداني مع القرآن

٣- التدبّر الواعي في مضامين القرآن.

٤- التمثّل العملي لمعطيات القرآن.

٥- التنفيع الهادف لحركة القرآن في كل الواقع الروحي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

وانطلاقاً من هذا «التأصيل الفكري والنفسي والعملي والحركي» للعلاقة مع القرآن، نحاول أن نفهم القيمة الكبيرة لربط يوم القدس العالمي بشهر رمضان ولبليالي القدر.

إن تحرير القدس لن يكون إلا في ظل القرآن، إنتصارات هذه الأمة لن تتحقق إلا من خلال: «الرؤية القرآنية، الشعار القرآني، القيادات القرآنية، المبادئ والمناهج القرآنية» كل المشروعات البعيدة عن «القرآن» هي «مأساة وضياح هذه الأمة». إذاً لن تتحرر القدس إلا على أيدي «المقاتلين القرآنيين» وليس على أيدي المقاتلين الرافضين للقرآن.

هل تعلمون أنّ المقاتل الإسرائيلي يدخل المعركة يحمل «التلمود»! فهل يدخل المقاتل العربي المعركة وهو يحمل «القرآن»؟

١ سورة البقرة الآية ﴿١٨٥﴾

٢ سورة القدر الآية ﴿١﴾

أيها الأحبة... .

إذا أردنا أن نكون «الأمناء والأوفياء» لقضية القدس، فيجب أن نؤصل العلاقة بين القضية والقرآن، وأن أي محاولة للانطلاق بالقضية بعيداً عن «منطلقات القرآن» وبعيداً عن «أهداف القرآن» وبعيداً عن «مناهج القرآن» هي خيانة لهذه القضية، كما هي «الخيانة» لجميع قضايا الأمة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية إذا أريد لها أن تتطرق بعيداً عن أهداف القرآن ومناهجه.

قد لا ترضي هذه «الإطروحات» أصحاب الانتماءات البعيدة عن الإسلام، وأصحاب المناهج الفكرية والسياسية المتعلمة والمتغربة، وربما يتهم هؤلاء الإطروحات بالتخلف والتطرف والتعصب، وإلغاء كل الفصائل الأخرى التي تحمل همّ القضية الفلسطينية، ولكننا نقول لهؤلاء أن نكسات وانهزامات أكثر من نصف قرن مرت بها القضية الفلسطينية هو بسبب غياب «القرآن» عن معارك الصراع بين العرب وإسرائيل.

فإذا أردنا لهذا الصراع أن يأخذ بعده المقتس وأن ينطلق في خطه المشروع فيجب أن يكون للقرآن حضوره في هذا الصراع.

إن الصهاينة الغاصبين للأرض يعتبرون - ولو كذباً وزوراً - أن حربهم للاحتفاظ بالأرض، حرب دينية مقدسة تؤكد نبوءات التوراة والتلمود، ولهذا في كل الثكنات العسكرية يضعون «التلمود» لتأصيل الحسّ الديني عند المقاتل الإسرائيلي، فلماذا يغيب القرآن في المواقع المقاتلة ضد اليهود الغاصبين؟ لماذا لا يحمل المقاتل العربي نسخة من القرآن، لإعطاء المعركة قدسيته الإيمانية، ولشحن المقاتل بالروح القرآنية؟!

إنفاضة القدس المباركة رفعت شعار «الله أكبر» إنه الشعار القرآني الذي يدخل الرعب في قلوب أعداء الله، إنه الشعار الإيماني الذي يصنع الصمود والشموخ والعنفوان، إنه الشعار الذي يتحدى كل القوى في الأرض مهما كانت مدعومة بأحدث أسلحة الفتك والرعب والدمار.

ما أحوج الأمة في هذا العصر المأزوم إلى أن تفعل شعار القرآن، وشعار الإيمان شعار «الله أكبر» لتكون الأمة الأقوى والأقدر على مواجهة التحديات والمؤامرات ومشروعات المصادرة والاستلاب.

النقطة الثانية: شهر رمضان شهر التعبئة لطاقت المسلمين، وشهر الانتصارات الإسلامية. لقد استطاع هذا الشهر بتعبئته الإيمان أن يصنع الأمة المجاهدة التي تحدت قوى الدنيا بكل غطرساتها وجبروتها وطغيانها، الأمة الحاضرة الشاهدة على كل الأمم، إنها التعبئة الإيمانية بكل مكوناتها الزاخرة بالقوة والعنفوان.

❖ ما هي مكونات التعبئة الإيمانية . . ؟

أهم هذه المكونات:

١. التعبئة الروحية: فكلمة تعبأت الأمة روحياً كانت الأصلب في مواجهة حالات

الانهيار الأخلاقي، وحالات الانهيار بقيم الحضارة المادية الزائفة، وحالات

الانتسار لمشروعات الفساد والسقوط والهبوط.

٢. التعبئة الثقافية في خط الإيمان: فكلمة تعبأت الأمة ثقافياً وفكرياً في خط

الإيمان كانت الأقدر على الاحتفاظ بالأصالة، وحماية الهوية، وتأكيد

الانتماء، وكانت الأقدر على مواجهة تيارات التغريب الفكري والثقافي،

وصياغات العلمنة، وتحديات العصر.

٣. التعبئة السياسية في خط الإيمان: فكلمة تعبأت الأمة سياسياً في خط الإيمان،

كانت الأقوى على التصدي والحضور، والأقوى على مواجهة حالات

المصادرة والتجمد والاهتزاز.

٤. التعبئة الجهادية: فكلمة تعبأت الأمة جهادياً كانت الثابتة الصامدة، القادرة على

الانتصار، إن جميع وسائل الإعداد العسكري الحديثة بكل آلياتها وإمكاناتها

لا ترقى إلى مستوى «الإعداد جهادي في الإسلام» هذا الإعداد الذي يعطي

للجهاد مضمونه العبادي الكبير وروحانيته الإيمانية العالية، ويرتفع بالإنسان

المسلم إلى مستوى «عشق الشهادة» وعشق القتل في سبيل الله.

فأيّ تربية عسكرية ترقى بالمقاتل إلى هذا المستوى؟ ومهما كانت الأهداف التي تصنعها الإعدادات الحربية الأرضية في وعي المقاتلين والمحاربين فهي منخفضة كثيراً بالقياس إلى الأهداف والغايات التي يصنعها الإسلام في وعي ووجدان المجاهد في سبيل الله.

بعد هذا العرض الموجز لمكونات التعبئة الإيمانية نخلص إلى القول بأن هذه المعطيات التعبوية الإيمانية يزخر بها شهر رمضان المبارك، ففي هذا الشهر تنشط فاعليات التعبئة الروحية والثقافية والجهادية.

من هنا كان الاختيار في كون يوم القدس العالمي في هذا الشهر الزاخر بالفيوضات الربانية، ومن خلال تأصيل العلاقة بين يوم القدس العالمي وهذا الشهر، يتأصل في وعي الأمة، وفي وجدان الأمة، وفي واقع الأمة «المضمون الجهادي الكبير» بكل معطياته الإيمانية والروحية والعبادية.

إنّ القوى الاستكبارية في الأرض يربعها «شعار الجهاد» ولذلك تحرص هذه القوى من خلال إعلامها، صحافتها، ثقافتها، مؤسساتها، أن تتهم الإسلاميين الذين يحملون «شعار الجهاد» بأنهم إرهابيون متطرفون، إذا كان الإرهاب هو مواجهة قوى الاستكبار، وأنظمة الطغيان، وسياسات الجور، وكيانات البطش والتسلط ومصادرة الحريات، وإذا كان الإرهاب هو المقاومة والدفاع وتحرير الأرض المقدسة، فإننا نؤمن بالإرهاب، الله تعالى في كتابه المجيد يقول: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُو اللَّهِ وَعَدُوكُمْ...﴾، وإذا كان الإرهاب هو الاعتداء على الأبرياء والأمنين فالإسلام يشجب بقوة هذا اللون من الإرهاب.

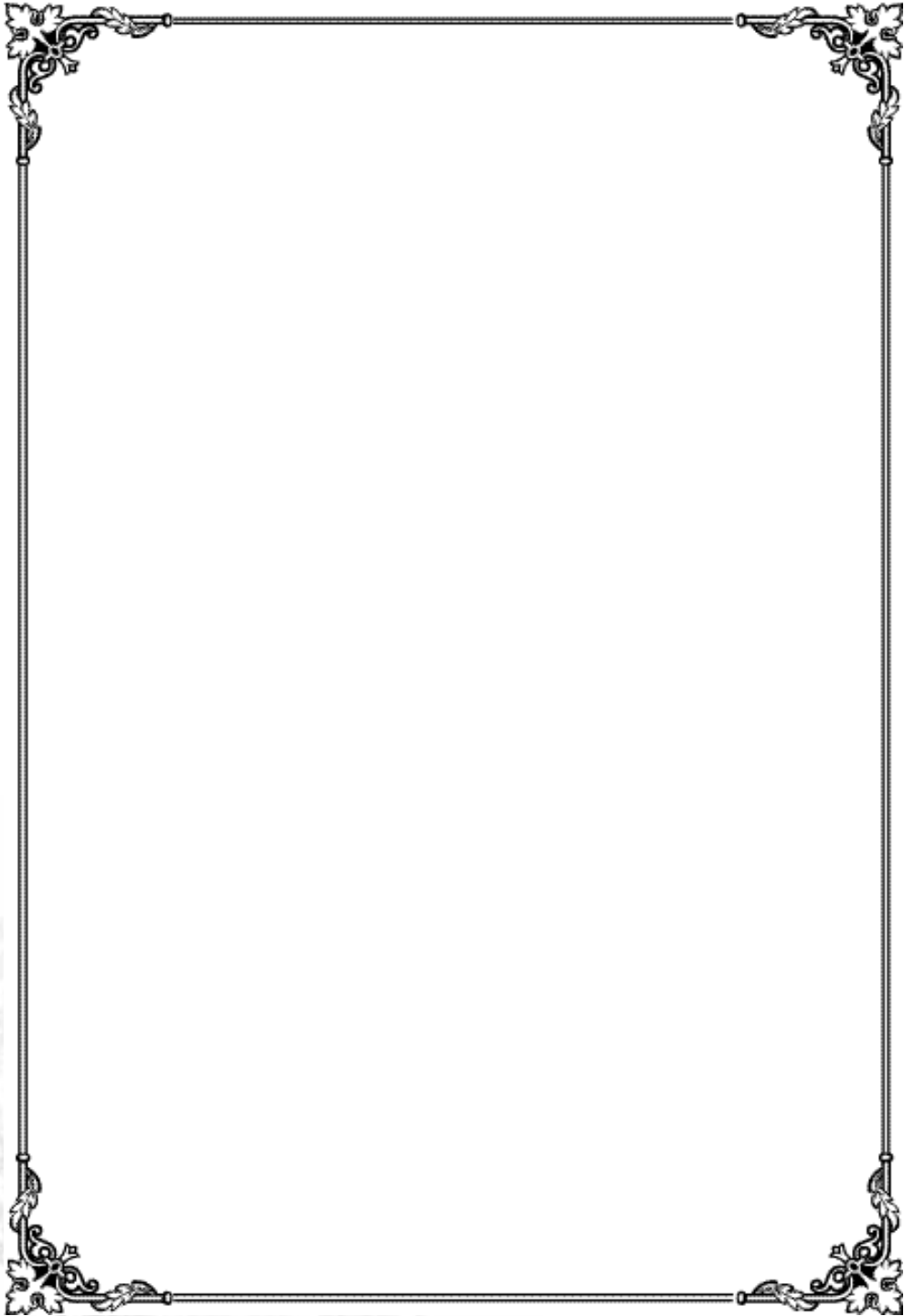
النقطة الثالثة: اليوم العالمي للقدس في شهر رمضان نداء لكل المسلمين: أولاً: أن يحملوا قضية القدس في عقولهم، فعلى المسلمين أن يوظفوا كل إمكاناتهم الفكرية والثقافية في خلمة هذه القضية، وأن يعالجوها من خلال «الرؤية الإسلامية» وأن لا تأسرههم الرؤى الأخرى التي تحاول أن تصادر هوية القضية الإسلامية وأن

تفرض عليها منظورات تبعد بها عن مساراتها الأصيلة، هنا إذا مسؤولية «الثقافة والمتقنين» أن يمارسوا دور «التأصيل الإسلامي» لهذه القضية. ثانياً: ويجب على المسلمين أن يحملوا قضية القدس في وجدانهم وعواطفهم، فعلى المسلمين جميعاً أن يعيشوا التفاعل النفسي والروحي والوجداني مع قضية القدس «أولى القبلتين وثالث الحرمين» وعلى المسلمين جميعاً أن يوظفوا كل إمكاناتهم النفسية والروحية والوجدانية في خدمة القضية، ولا شك أنّ التعاطي النفسي والتعاطي الروحي مع مسألة القدس، يمنح هذه العلاقة نبضاً وحرارة ووهجاً، وحركية وفاعلية، وإنّ غياب «الانصهار الوجداني» يعطي للعلاقة ركوداً وخموداً وفتوراً.

ثالثاً: ويجب على المسلمين جميعاً أن يحملوا قضية القدس في كل اهتماماتهم العملية.

- ❖ الاهتمامات المالية، من خلال بذل المال في دعم هذه القضية، هذا الدعم بكل أشكاله ومستوياته .
- ❖ الاهتمامات الاجتماعية.
- ❖ الاهتمامات السياسية.
- ❖ الاهتمامات الإعلامية.





## خطاب القدس الإشكالات والمكونات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبينا  
وحبيبا وقائدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

خطاب الإمام الراحل

جاء في خطاب للإمام الخميني «رضوان الله عليه» أنه قال: «إنني أعتبر يوم القدس  
يوم الإسلام ويوم الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» ويوم تعبئة الطاقات ليخرج  
المسلمون من العزلة المفروضة عليهم، ويقفوا بوجه الأجنبي بكل قوة ومقدرة». هذا  
هذا المقطع من خطاب الإمام الخميني «رضوان الله عليه» يؤكد على ضرورة  
حضور الإسلام في كل قضايا الأمة الثقافية والاجتماعية والسياسية.  
ففي زحمة التحديات الصعبة التي تحاول أن تحاصر الإسلام والمسلمين في هذا  
العصر، وفي زحمة الإرهاسات الشديدة التي أنتجت الكثير من الإرباكات في واقع  
الأمة، وأمام خطرسة المشروع الإستكباري الراهن بكل صياغاته السياسية والثقافية  
والاقتصادية والأمنية والعسكرية، وفي ظل خطابات المصادرة والإستلاب وتغييب  
الهوية والأصالة، وعند هذه المنعطفات الخطيرة، حيث تزدحم «الرؤى  
والايدولوجيات» لإعادة «التشكّل الحضاري» لمسار الأجيال المعاصرة، وحيث  
تنشط «الاستقطابات الثقافية والسياسية» للاستفراد بكل مكونات المرحلة الراهنة،  
وفي سياقات الهيمنة والسيطرة والاستفراد، وإنتاج البؤس والحرمان لكل الشعوب  
المستضعفة وصناعة الموت والدمار في كل مجتمعات الإنسان في هذا العصر

نص لكلمة التي ألقيت في مركز المعارض الذي نظمتها جمعية التوعية الإسلامية بمناسبة يوم القدس العالمي بتاريخ ٢٧ شهر رمضان ١٤٢٢ هـ.

المأزوم بكل تحدياته، وإرهاصاته، وإشكالاته، واستنلاباته، واستقطاباته وايدئولوجياته، وصراعاته، وتناقضاته .

يجب أن يكون «لخطاب الإسلام» حضوره ووجوده، وأن يكون لخطاب الإسلام فاعليته وحركيته، وأن يكون لخطاب الإسلام قدرته وإنتاجيته، وأن يكون لخطاب الإسلام تشكله وصياغاته.

وإذا كنا نصر على هذا الحضور لخطاب الإسلام في كل مواقف الأمة، ومسؤوليتنا أن نصر على هذا الحضور، ففي ساحاتنا الثقافية والسياسية تتحرك مقولات وكلمات وأصوات ليس لها في هذه الأرض مبيت، ولا تحمل أصالة الإلتماء، مشدودة الهويّة إلى علمنة بائسة، وإلى ليبرالية مفلسة، وإلى ديالكتيكية مدحورة فاشلة، مقولات وكلمات وأصوات متشنجة متوترة تطالب بتجميد الإسلام في كل مواقع الحياة، وترفض أن يكون للإسلام حضوره السياسي وخطابه السياسي، وترفض أن يكون للإسلام حضوره الثقافي وخطابه الثقافي، وأن يكون للإسلام حضوره الاقتصادي وخطابه الاقتصادي، وأن يكون للإسلام حضوره الاعلامي وخطابه الاعلامي، وهكذا كل حضورات الإسلام وكل خطاباته .

لماذا هذا الفرع من «صوت الإسلام»؟

ولماذا هذا الرعب من «خطاب الإسلام»؟ ولماذا هذا الإصرار على الرفض «لحضور الإسلام» السياسي، ولحضور الإسلام الثقافي ولحضور الإسلام الاقتصادي؟

إنهم يقولون إن «خطاب الإسلام السياسي والثقافي» وخطاب الدين السياسي والثقافي ينتج «العنف والإرهاب»، هكذا قال بوش، وإعلام بوش، وصحافة بوش، فردد هذه المقولة الظالمة الجائرة «متقنة هذا العصر» في عالمنا العربي والإسلامي، ورددها إعلامنا المأسور للهيمنة الأمريكية، ورددها «صحافتنا» المهزومة، ورددها أفلام مبهورة ومأجورة، ورددها سياسيون مصبوغون بصبغة التغريب والعلمنة،

ورددتها حركات ومؤسسات وجمعيات شكّلت الإخترافات الثقافية والسياسية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وشكلت أدوات الإستلاب والمصادرة لوعي الأمة ولهويتها وأصالتها .

لا ننفي أن يكون لبعض الصياغات التي إعتمدت ايدولوجية الدين خطاباتها المتطرفة، والتي قد تنتج الرعب والعنف والإرهاب، إلا أن هذه الصياغات ربّما تكون مأسورة لرؤى دينية خاطئة ومغلوطة، وربّما تكون خاضعة لمؤثرات موضوعية فرضت عليها أن تنتج العنف والإرهاب.

لماذا لا نبحث عن تلك المؤثرات؟

أليس العنف الأكبر والإرهاب الأكبر الذي مارسته الإدارات الأمريكية ضد شعوب الأرض هو «المنتج الأول» لمكونات العنف والإرهاب في العالم؟ أليس عنف وإرهاب النظام الصهيوني في داخل الأرض المحتلة هو أحد مُشكّلات العنف والإرهاب في العالم؟ أليس عنف وإرهاب الأنظمة الحاكمة في الكثير من بلدان العالم هو الذي خلق نهج العنف والإرهاب عند الشعوب؟ ثم لماذا هذا التزوير المتمد في الخلط بين الإرهاب، وحق الشعوب المقهورة في الدفاع والمقاومة وتحرير الأرض وحماية المقدسات؟

أيها الأحبة ...

كم هي حاجة المرحلة بكل تحدياتها وإرهاصاتهما أن يكون للإسلام حضور، وأن يكون لخطاب الإسلام حضور، إن يوم القدس العالمي تعبير حي لهذا الحضور، وحتى نعطي لهذا الحضور مضمونه الأقوى والأصدق يجب أن يصاغ «خطاب القدس» وفق مُحدّداته ومكوناته الإسلامية.

ما هي المحددات والمكونات لهذا الخطاب؟  
أولاً: إنه خطاب الثورة والمقاومة وليس خطاب المهادنة والمساومة، إنه خطاب يرفض كل ألوان «التطبيع».

لماذا هذا الخطاب؟ والعالم يرفع «شعار الوفاق والسلام»؟  
أليس في هذا ما يؤكّد «إرهابية الخطاب الإسلامي»؟  
ليس إرهاباً للدفاع المقدس عن الأرض والحق، ليس إرهاباً للمقاومة المشروعة ضد الغزاة الغاصبين، ليس إرهاباً لرفض لأنظمة القهر والتسلط.  
نعم في قاموس «صناع الإرهاب الكبار» في العالم، في قاموس بوش والإدارة الأميركية: حزب الله في لبنان حركة إرهابية، حماس والجهد الإسلامي في فلسطين، حركتان إرهابيتان، الإنتفاضة الصامدة في وجه الغطرسة الصهيونية إنطلاقة إرهابية، الرموز الإسلامية المواجهة للمشروع الأمريكي شخصيات إرهابية، الصحوة الإسلامية الناشطة حالة إرهابية، الخطاب الإسلامي الأصيل خطاب إرهابي.

أيها الأحبة:

خطاب القدس يجب أن يبقى «خطاب الثورة والجهاد» وهذا هو «خيار المرحلة».  
ثانياً: عقائدية الخطاب، إننا نصرّ أن يكون خطاب القدس خطاباً عقيدياً مبدئياً.  
لماذا لا يكون الخطاب علمانياً، لكي تتمكن كل القوى من الإصطفاف في خندق واحد من أجل تحرير الأرض؟

«العقائدية» هي خيار الإنسان المسلم وخيار الأمة المنتمية إلى الإسلام، هي خيارها في كل المواقف والقضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية.  
وهل السبب الأقوى في «إنهزامات المسلمين» ونكساتهم إلا غياب «العقائدية»، إن انهزامات وانتكاسات أكثر من نصف قرن مرت بأمّتنا العربية والإسلامية فيما هو الصراع مع العدو الصهيوني، كانت بسبب غياب «العقائدية الإيمانية»، وهل السبب الأقوى في استمرار الإحتلال الغاصب إلا غياب «العقائدية الإيمانية». من المفارقات

أن يكون اليهودي الغاصب للأرض يقاتل وهو يحمل «شعار العقائدية التلمودية الزائفة»، والمقاتل العربي في حروبه مع اليهود الغاصبين ما كان يحمل «شعار العقائدية القرآنية»، بل كان في «متقفّة الأمة» من اتهم الفكر الديني بأنه السبب في «نكسة حزيران» هذا ما قاله جلال العظم في كتابه «نقد الفكر الديني» الصادر في تلك المرحلة.

ولا زالت تلك المقولات الرافضة للدين تتحرك في الأوساط الثقافية والسياسية المصبوغة بصبغة العلمنة والتغريب، ولا زالت هذه المقولات تتهم الإسلام والإسلاميين، وتتهم خطاب الإسلام والإسلاميين بأنه وراء هزائم الأمة ونكساتها . لا يتسع حديث في لقاء جماهيري، ولا تتسع لغة الإحتفالات إلى نقد ومحاسبة هذه المقولات الوافدة معلبة، ولكنني أسوق بعض شواهد لا زالت حاضرة في الذاكرة المعاصرة للأمة، تبرهن على زيف تلك المقولات .

- ١- في حرب رمضان، رفع المقاتل العربي «شعار الله أكبر» فاستطاع أن يحطم خط بارليف، واستطاع أن يهزم العدو الاسرائيلي .
  - ٢- «شعار الله أكبر» هو الذي أسقط عرش الطاووس، وحكم الشاه في إيران، خامس قوة عسكرية في العالم .
  - ٣- «شعار الله أكبر» هو الذي أحدث معجزة العصر على أيدي مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان .
  - ٤- «شعار الله أكبر» هو الذي جعل الأرض تهتز تحت أقدام الصهاينة على أيدي أبطال الإنتفاضة في فلسطين.
- ثالثاً: خطاب القدس خطاب المليار مسلم وأكثر من المليار، هذا العمق الملياري يعطي لخطاب القدس شموخه وعنفوانه وصلابته وقدرته.  
والسؤال الذي يطرح نفسه هنا.

هل أن المليار مسلم يشكلون عمقاً حقيقياً لخطاب القدس؟  
يؤسفني أن أقول لا، المسلمون اليوم لا يمثلون رقماً صعباً في المعادلات السياسية الراهنة إنهم الرقم المهمل في كل الحسابات، أنا لا أتجنى على الواقع العربي والإسلامي، إن قراءة عاجلة لهذا الواقع تؤكد هذه «الحقيقة الصعبة».

❖ المفاصل التي تشكل هذا الواقع :

١- الأنظمة السياسية

٢- الشعوب والجماهير

٣- التشكلات الثقافية والاجتماعية والسياسية

٤- القيادات الدينية والروحية

الأنظمة السياسية في أغلب البلدان الإسلامية مأسورة لهيمنة الإرادات الكبرى وعلى رأسها الإرادة الأمريكية، ولا شك أن هذه الإرادات ترفض أن يكون للإسلام وللمسلمين أيّ حضور فاعل على مستوى السياسة أو الثقافة أو الاقتصاد.  
وأما الشعوب الإسلامية فهي محاصرة بإرادات الأنظمة، وثقافات الأنظمة، وسياسات الأنظمة، وكل هذه الإرادات والثقافات والسياسات تريد للشعوب أن تكون «مدجّنة» مسلوبة الوعي والهوية والأصالة .

وإذا أردنا أن نتحدث عن «التشكلات» الثقافية والاجتماعية والسياسية في مجتمعات المسلمين، فهي في - غالبيتها - لا تحمل أصالة الانتماء إلى الإسلام، ولذلك كان لها الدور الكبير في ضياع هوية الأمة، وإستلاب أصالتها ومصادرة مضمونها الروحي، وهي المنافذ التي تم من خلالها إختراق الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي لهذه الأمة.

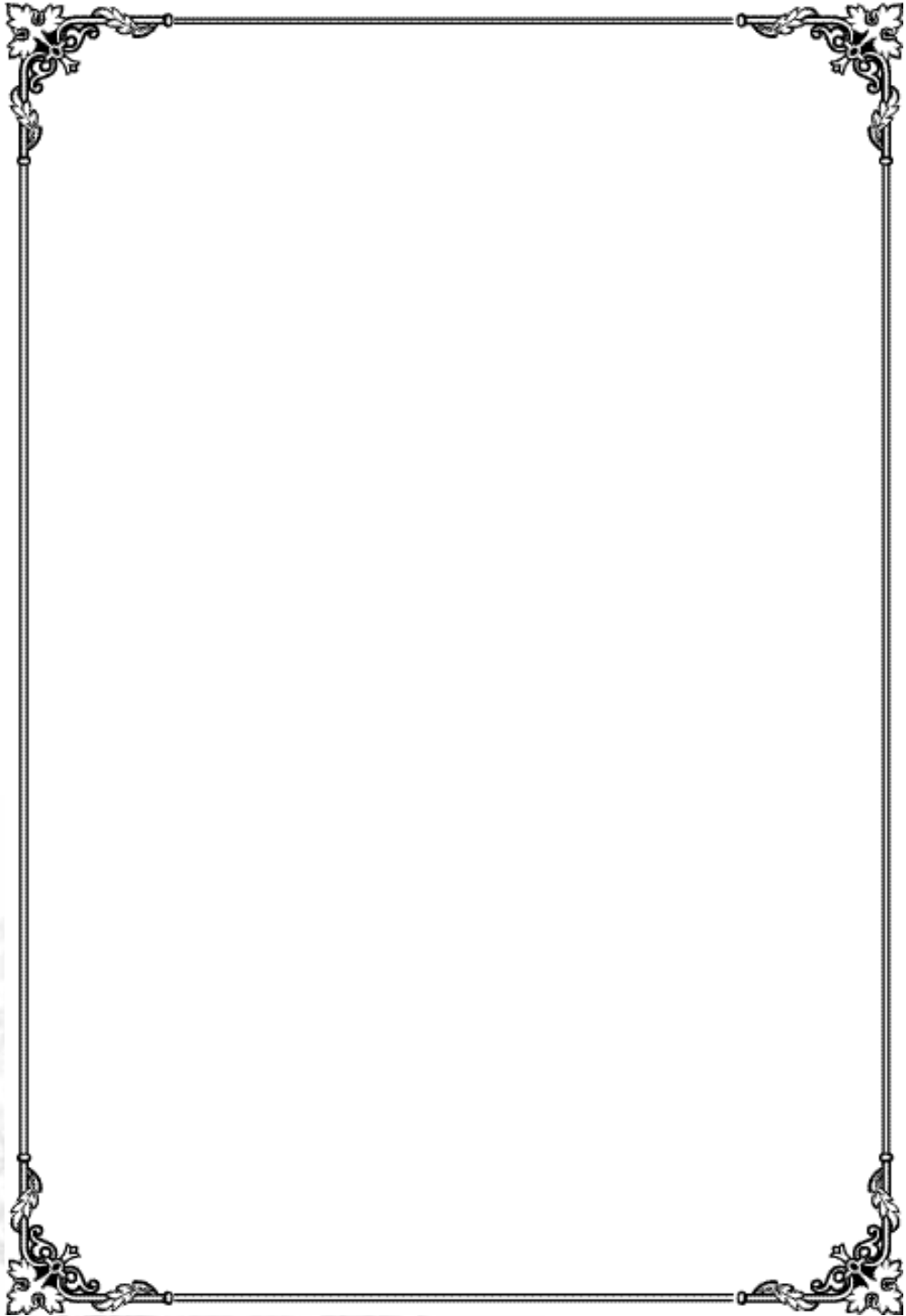
وأما القيادات الدينية والروحية فقد توزعتها ثلاثة خيارات:

١- الممائلة لأنظمة الحكم والسياسة «الخنوع والإستسلام لخط السلطة في هذا البلد أو ذاك».

٢- الإعتزال والإبتعاد والتخلي عن مسؤوليات المرحلة.

٣- التصبّي لمسؤوليات المرحلة بكل ما تفرضه هذه المسؤوليات من «خيارات صعبة جداً».

في ضوء هذه المعطيات نخلص إلى القول أنّ «خطاب القدس» لن يملك «عمقه الإسلامي الكبير» إلا إذا أعطي لهذا العمق حضوره الحقيقي من خلال «التأصيل الإيماني» لكل مكونات هذا الحضور، وهنا نستطيع أن نستوعب الدلالات الهامة لخطاب الإمام الخميني «رضوان الله عليه» حينما قال:  
«إنني أعتبر يوم القدس يوم الإسلام، ويوم الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله»، يوم تعبئة الطاقات ليخرج المسلمون من العزلة المفروضة عليهم، ويقفوا بوجه الأجنبي بكل قوة ومقدرة».  
انتهى كلام الإمام الخميني «رضوان الله عليه».



## نداء يوم القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلَاة والسَّلَام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا  
ونبينا وحيينا وقائدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

لقد وجه الإمام الخميني «رضوان الله عليه» خطاباً عاماً لجميع المسلمين أن  
يتخذوا من آخر جمعة في شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس، وهنا نطرح مجموعة  
تساؤلات تحمل حيرة، وتستبطن شجياً واستنكاراً.

- ❖ ما هو صدی هذا النداء في الإعلام العربي والإسلامي؟
  - ❖ ما صدی هذا النداء عند المثقفين العرب والمسلمين؟
  - ❖ ما صدی هذا النداء عند السياسيين العرب والمسلمين؟
  - ❖ ما صدی هذا النداء عند الأحزاب والحركات والجمعيات والمؤسسات  
والمنظمات في العالم العربي والإسلامي؟
  - ❖ ما صدی هذا النداء عند علماء الدين العرب والمسلمين؟
  - ❖ فما هو الصدی الذي أنتجه هذا النداء عند المسلمين؟
- (١) ما هو صدی هذا النداء في الإعلام العربي والإسلامي وعند أنظمة الحكم  
في بلدان المسلمين؟

الأمر الذي يبعث على الأسف والألم والاستغراب أن لا يكون لهذا النداء  
أيّ صدی في إعلام هذه الأنظمة، وفي صحافتها، وفي مؤسساتها الدينية  
والثقافية والسياسية.

### لماذا هذا التغافل؟

الكثير الكثير من قضايا وأحداث تافهة جداً تحظى باهتمام الإعلام العربي والإسلامي، وتحظى باهتمام الصحافة العربية والإسلامية، وتحظى باهتمام مؤسسات الأنظمة العربية والإسلامية، إلا أن قضية يوم القدس العالمي حدث مغيب، وقضية مهملة.

### ما هي أسباب هذا التغيب والإهمال والتغافل؟

للمسألة أسباب وأسباب أترك الخوض فيها حتى لا أجرح مشاعر ولاة الأمر في بلداننا العربية والإسلامية، وحتى لا أكون محرّضاً على الأنظمة، وهذا عمل لا تسمح به قوانين هذه الأنظمة.

### (٢) ما هو صدى هذا النداء عند المثقفين العرب والمسلمين؟

هنا أيضاً لا نجد أيّ صدى لهذا النداء، وإذا كان لمثقفي الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية مبرراتهم، كون الأنظمة الحاكمة لا تسمح لهم بالتعاطي مع هذا اليوم، فما هي مبررات المثقفين والمفكرين والكتاب الذين يملكون قدراً من الاستقلال عن هيمنة القرارات السياسية للأنظمة الحاكمة في مجتمعات العرب والمسلمين، لا نجد جواباً واضحاً لذلك.

### (٣) ما هو صدى هذا النداء عند السياسيين؟

لا نتحدث هنا عن السياسيين المحسوبين على أنظمة السلطة في البلدان العربية والإسلامية، لأنّ هؤلاء تحكّمهم توجهات وأمزجة الأنظمة، وإنّما الحديث عن السياسيين الذين يتعون لأنفسهم الاستقلال عن صياغات ورغبات الأنظمة الحاكمة، عند هؤلاء لا نجد أيضاً أيّ صدى ليوم القدس العالمي، المسألة تحتاج إلى تفسير، نترك لهؤلاء أمر التوضيح والبيان.

### (٤) ما هو صدى هذا النداء عند الأحزاب والحركات والجمعيات والمؤسسات؟

كذلك لا نجد لهذا النداء أيّ صدى عند هذه التشكّلات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وحينما أتحدث هنا عن التشكّلات، لا أعني الرسمية منها، كونها مأسورة

لتوجهات الأنظمة، وإنما أعني تلك التشكلات المتمتية إلى المجتمع الأهلي، بما تملكه الأخيرة من استقلالية وحرية، ورغم كل ذلك فالموقف هو الموقف، والإهمال هو الإهمال.

(٥) ما هو صدى هذا النداء عند علماء الدين في مجتمعات العرب والمسلمين؟ أمّا علماء الدين المحسوبون على الأنظمة والحكومات فمن الطبيعي أن لا يكون لنداء الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أي صدى عندهم. وأمّا العلماء الذين اختاروا لأنفسهم العزلة والابتعاد عن قضايا السياسة، فرّما اعتبروا التعاطي مع يوم القدس العالمي في سياق مسائل السياسة لذلك لم يتورطوا بالاقتراب منه.

وهناك النمط الثالث من علماء الدين، غير المحسوبين على الأنظمة والحكومات، ولا يتحفظون من التعاطي مع قضايا السياسة، فهل نجد لنداء الإمام الخميني (رضوان الله عليه) صدى عند هذا الصنف من علماء المسلمين؟

من الواضح جداً أنّ يوم القدس العالمي ليس له أي حضور في «الخطاب الديني» عند أغلب العلماء ورجال الفكر الديني في البلدان العربية والإسلامية، نستثني قلة من هؤلاء استجابوا للنداء فكان ليوم القدس العالمي صدى واضح في خطاباتهم وأحاديثهم.

إنّ الصدى الحقيقي لنداء الإمام الخميني (رضوان الله عليه) هو عند أولئك الذين حملوا أرواحهم على أكفهم وواجهوا آلة الحرب الإسرائيلية بكل شموخ وعنفوان، عند أطفال الإنتفاضة في فلسطين، عند الإستشهاديين الذين أحدثوا الرعب في قلوب الصهاينة، عند مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان الذين أسقطوا أسطورة التفوق الإسرائيلي وأسطورة الجيش الذي لا يقهر، عند هؤلاء الذين غسلوا عار الهزائم العربية عبر نصف قرن من الزمان.

أيها الأحبة في الله . . .

إنّ يوم القدس هو يوم تعبئة الطاقات، هكذا قال الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في بعض خطباته، فيجب في هذا اليوم أن تتعبأ كل الطاقات والقدرات والإمكانات عند المسلمين من أجل قضية القدس.

إنّ المسلمين - في هذا العصر - يواجهون أصعب التحديات، تحديات الثقافة، وتحديات السياسة، وتحديات الاقتصاد، إنهم يواجهون تحديات العولمة والعلمنة، وتحديات الهيمنة والسيطرة والمصادرة والاستلاب.

❖ في زحمة هذه التحديات ما هو خيار المسلمين؟

هنا خياران لا ثالث لهما:

الخيار الأول: خيار الهزيمة والاستسلام والخنوع.

الخيار الثاني: خيار الصمود والثبات والتصدي.

فهل من حق المسلمين أو حكام المسلمين أو متقفي المسلمين أو سياسي المسلمين اعتماد الخيار الأول «خيار الهزيمة والاستسلام والخنوع»، الإنتماء للإسلام لا يسمح بهذا الخيار، خيار الأمة المتمتية إلى الإسلام هو «خيار الصمود والثبات والتصدي».

❖ قد يقال: أنّ الأمة لا تملك «إرادة الاختيار» فهي مأسورة لخيار الهزيمة والاستسلام ومحكومة لخيار الذل والخنوع.

❖ هل هذا الكلام صحيح؟

❖ وهل فعلاً لا تملك الأمة إرادة الصمود والثبات والتصدي؟

❖ وهل فعلاً ليس أمام الأمة إلا خيار الهزيمة والاستسلام؟

لا شك أنّ ثقافات المصادرة والاستلاب والتي هيمنت على مسارات وعي الأمة ولمدة طويلة استطاعت أن تنتج أجيالاً لا تملك أصالة الإنتماء، وقد تشكّل من هذه الأجيال صنّاع فكر، وصنّاع سياسة، وصنّاع اقتصاد، وقد كان لهذا الأجيال المصبوغة بصبغة العلمنة والتغريب دورها الفاعل في «تدجين» إرادة الأمة، وسلب قدراتها

المبدعة، مما أفقد الأمة استعداداتها الأصيلة في المواجهة والتصدي والثبات، وفرض عليها خيارات الهزيمة والاستسلام.

ولعل معطيات الصراع بين العرب واليهود طيلة نصف قرن قد برهنت من خلال الهزائم والنكسات أن أنظمة السياسة ونخب الثقافة، وأحزاب العلمنة التي هيمنت على واقع الأمة الفكري والسياسي كانت تشكل المأزق الخطير لهذه الأمة مما أصابها بالعطل والشلل في إرادتها وفي الكثير من قدراتها.

الأمة اليوم في حاجة إلى تعبئة مكثفة، تعبئة إيمانية وروحية وجهادية لتكون قادرة على الثبات والصمود في معارك التحدي، وفي مواجهة مشروعات الهيمنة الأمريكية والصهيونية.

الإسلام في عصر الرسالة الأول خلق من كل فرد في الأمة (جندياً) يدافع عن الرسالة، يقاتل من أجل العقيدة، يعشق الشهادة في سبيل المبدأ، كان هذا الجندي يحمل القرآن في يده، ويحمل السيف في الأخرى، فلا بد مع القرآن من سيف يحمي القرآن، ولا بد مع السيف من قرآن يعطي للسيف قدسيته، من الخطر أن تحمل الأمة السيف ولا تحمل القرآن، ومن الخطر أن تحمل القرآن وتتخلى عن السيف.

إن مسؤولية الحكومات العربية والإسلامية أن تربي أبناء هذه الأمة على «حمل القرآن والبندقية معاً»، القرآن يمثل عنوان هذه الأمة، أصالتها، هويتها، فغياب القرآن يعني غياب العنوان والأصالة والهوية.

والبندقية تمثل عنوان القوة والعنفوان والصمود والمواجهة، فغياب البندقية يعني غياب القوة والعنفوان والصمود والمواجهة.

إن المرحلة بكل تحدياتها في حاجة إلى إعطاء القرآن حضوره الفاعل في كل حركة الواقع الروحي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

المرحلة في حاجة إلى الإنسان القرآني، المثقف القرآني، السياسي القرآني، المقاتل القرآني، لن تقوى هذه الأمة على الانتصار إلا إذا حملت القرآن روحاً وفكراً ومنهجاً، واعتمدت «الجهاد والشهادة» شعاراً، وترسمت (ثورة الحسين عليه السلام) خطأً ومنهجاً.

### أيها الأحبة في الله

ونحن نحتفل بيوم القدس العالمي نؤكد انطلاقاً من خطاب الإمام الخميني (رضوان الله عليه) أن يوم القدس العالمي هو يوم تعبئة المسلمين إيمانياً وروحياً وثقافياً وسياسياً وجهادياً، ولن يمارس هذا اليوم دوره الفاعل في واقع الأمة إلا إذا استطاع أن يتحول إلى مشروع عملي لإنجاز مهمات التعبئة. فالخطابات والاحتفالات والمهرجانات وإن كان لها دورها «التوعوي والتعبوي» إلا أن التنفيل الحقيقي لهذا اليوم العالمي في حاجة إلى صياغات عملية متحركة تعطي له قدرته الفاعلة، ودلالاته الهادفة.

إنّ يوم القدس العالمي هو يوم الإستنفار العام لجميع المسلمين، فمسؤولية المسلمين أن يؤكدوا تضامنهم الحقيقي مع إخوانهم الصامدين، المجاهدين الذين أعطوا دماءهم رخيصة من أجل قضية القدس، ومن أجل تحرير الأرض الإسلامية، والدفاع عن الحق.

فماذا أعطينا نحن لقضية المسلمين الأولى؟



ملحق

## كيف نصوغ خطاب القضية الفلسطينية ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحيينا وقائدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. في ظل المتغيرات والمستجدات الراهنة، هل يحتاج خطاب القضية الفلسطينية إلى صياغة جديدة ؟

بكل تأكيد هذا الخطاب في حاجة إلى صياغة جديدة، فلم تعد الصياغات المطروحة قادرة أن تتعاطى مع ضرورات المرحلة، مرحلة التحدي، والمؤامرة ومرحلة الاستقلاب والمصادرة، المرحلة التي يواجه فيها شعبنا الصامد في فلسطين أخطر جريمة على يد إرهابي العصر شارون وبمباركة مكشوفة سافرة من رئيس الإدارة الأمريكية بوش، وأمام صمت دولي شائن، وفي ظل تخاذل مخجل من قبل أنظمة السياسة والحكم في عالمنا العربي والإسلامي.

نعم لم تعد الصياغات المطروحة في الساحة لخطاب القضية قادرة على التعاطي مع ضرورات المرحلة، بل هي صياغات قاصرة وعاجزة وفاشلة.

❖ ولماذا هذه الصياغات قاصرة وعاجزة وفاشلة ؟

لأنها تعبّر عن «خيار الهزيمة»، أقرأوا خطاب القضية من خلال كلمات الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، أقرأوا خطاب القضية من خلال كلمات الزعماء العرب والمسلمين، أقرأوا خطاب القضية من خلال كلمات القوى السياسية بكل فصائلها،

نص الكلمة التي أقيمت في مركز المعارض تحت شعار «صرخة الحسين في القدس» الذي نظمته أهالي قرية القدم بالتعاون مع جمعية التوعية الإسلامية، بتاريخ ٢٦ صفر ١٤٢٣هـ

أقرأوا خطاب القضية من خلال كلمات النخب الثقافية بكل إلتماعاتها، سوف تجدون بكل وضوح أنّ هذا الخطاب يكرس «خيار الهزيمة» بما يفرضه هذا الخيار من تداعيات وترديدات خطيرة على كل الواقع الفلسطيني وعلى كل الواقع العربي والإسلامي.

❖ كيف تشكل خطاب الهزيمة ؟

لقد تفاعلت مجموعة أسباب وعوامل أنتجت هذا التشكل لخطاب الهزيمة، ويتنظم في هذه الأسباب والعوامل:

أولاً : الارتهاؤ النليل للقرار الأمريكي:

فسياسات الأنظمة العربية والإسلامية عاشت إرتهاؤاً ذليلاً للقرار الأمريكي هذا القرار الذي أراد لهذه السياسات أن تبقى مأسورة وأن تبقى ضعيفة، وأراد لكل الواقع العربي والإسلامي أن يبقى مأسوراً وأن يبقى ضعيفاً، فمن الطبيعي جداً أن يأتي خطاب الأنظمة، وخطاب هذا الواقع مهزوماً ضعيفاً ذليلاً، وبمقدار ما يتحكم هذا الارتهاؤ للقرار الأمريكي، وتتحكم هذه التبعية والانسداد، تنكس «إنهزامية الخطاب»، ولن يتحرر هذا الخطاب من هذه الإنهزامية إلا إذا تحررت أنظمة السياسة العربية والإسلامية، وتحرر الواقع العربي والإسلامي من هيمنة القرار الأمريكي وتأثيراته السياسية والإقتصادية والأمنية.

ثانياً : هيمنة المشروع المناهض للإسلام على الكثير من مفاصل الواقع الثقافي والتربوي والسياسي في مجتمعات العرب والمسلمين، مما أنتج غياب الهوية الثقافية والأخلاقية والسياسية عند أغلب النخب الثقافية و السياسية بما يفرضه هذا الغياب من إغتراب واستلاب ومصادرة للأصالة والكينونة الإسلامية، ومن الواضح جداً أنّ هذه النخب المتغربة شكلت ولا زالت تشكل «الإختراق الثقافي والسياسي» في داخل الواقع العربي والإسلامي، وقد إستطاعت هذه الإختراقات أن تصوغ «العقل الإغترابي» المأسور لهيمنة المشروع المناهض للإسلام، خاصة وأنّ القابضين على أنظمة الحكم والسياسة والثقافة هم نتاج المشروع نفسه.

وكان من أخطر منتجات هذا المشروع التغريبي أن تشكلت «ذهنيّة الانبهار» بكل

ما تفرضه هذه الذهنية من «إنهزامات ثقافية وسياسية» ومن وحي هذه «الإنهزامات» تكون «الخطاب الثقافي» و«الخطاب السياسي» مصبوغاً بروحية الإنهزام.

ولن يتحرر هذا الخطاب الثقافي وهذا الخطاب السياسي من روحية الهزيمة إلا إذا استطاعت الأنظمة والقوى الثقافية والسياسية في الواقع العربي والإسلامي ان تتحرر من هيمنة المشروع التغريبي المناهض للإسلام وأن تعود إلى أصالة الهوية والانتماء.

**ثالثاً :** إن خطاب الهزيمة كان حصيلة تراكماتٍ طويلةٍ من الانتكاسات والتراجعات، اخترنّها تاريخ نصف قرن من الصراع والحروب بين العرب واليهود، وقد أثقلت هذه التراكمات ذهنية ونفسية أجيال الأمة ولعل هذا الشعور باليأس والإحباط والهزيمة هو بعض مظهرات هذا الأثقال والتراكم، والذي أصبح تاريخاً متأسلاً في حياة الأجيال العربية والإسلامية، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلا أبطال حزب الله في جنوب لبنان الذين أحقوا بجيش الصهيانية ذل الهزيمة والعار، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلا أطفال الحجارة على أرض فلسطين الذين أعادوا لهذه الأمة عنفوانها وشموخها، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلا شباب الإستشهاد الذين زرعوا الرعب والخوف في قلوب اليهود، ولم يغسل عار هذا التاريخ المهزوم إلا رجال الإنتفاضة الصامدون في وجه غطرسة الصهيانية الحاقدين.

**رابعاً :** عقدة الخوف التي تكوّنت عند العرب والمسلمين بسبب التفوق العسكري لكيان العدو الغاصب، نتيجة إمتلاك هذا الكيان لأسلحة الدمار الشامل، بتمكين وإمداد من الإدارة الأمريكية المنحازة والتي أرادت أن تصنع من إسرائيل مصدر الرعب والتهديد في هذه المنطقة، ولذلك فغير مسموح بل محرم حسب القرار الأمريكي أن تمتلك أي دولة عربية أو إسلامية «سلاحاً نووياً» لأن هذا يهدد أمن إسرائيل، يجب أن تبقى إسرائيل القوة المتفوقة في المنطقة، ويجب أن يبقى العرب والمسلمون هم الأضعف دائماً.

وفي ظل هذه المعادلة الأمريكية الجائرة، أصبحنا عرباً ومسلمين نعيش «عقدة الرعب والخوف» و«عقدة الضعف»، وكان لذلك تأثيراته الكبيرة الواضحة على خطابنا

السياسي وخطابنا الثقافي، فكان الخطاب الضعيف المهزوم وكان الخطاب المتخاذل.  
خامساً: ولعلّ من أهم أسباب «الفشل والهزيمة» في خطاب القضية، أنّ النوايا غير جادة وغير صادقة، فأوراق المسألة الفلسطينية عند أغلب الأنظمة والقوى والأحزاب والرموز، هي أوراق للمتاجرة السياسية ليس إلا، وإلا لو كانت النوايا جادةً وصادقة لتغير الموقف كثيراً.  
فلماذا لا نوظف «سلاح النفط» وهو سلاح فعّال في هذه المعركة، إنها مصالح الأنظمة فوق كل الحسابات، وإنه القرار الأمريكي الذي أراد لنا أن نبقى «المدجنين» وأن نبقى المهزومين وأن نبقى الضعفاء.

#### ❖ كيف يمكن إعادة الصياغة لخطاب القضية ؟

إننا نطرح هنا «الخطاب الحسيني» نموذجاً يجب إعماله إذا أريد لخطاب القضية الفلسطينية الخروج من «الواقع المأزوم».

#### ❖ ماهي أهم مكونات الخطاب الحسيني ؟

المكوّن الأول : الخطاب الحسيني خطاب الثورة والجهاد:

إنّ خيار الثورة والجهاد - عند الإمام الحسين عليه السلام - كان الخيار الذي فرضه الموقف الشرعي وفق حيثيات المرحلة وضرورتها، ووفق مصلحة الرسالة وحماية أهدافها.

المكوّن الثاني: الخطاب الحسيني خطاب الشهادة والإستشهاد:

إن خيار الثورة والجهاد الذي انطلق به الإمام الحسين عليه السلام، لم يكن قادراً أن يحقق أهدافه في ظل معطيات المرحلة إلاّ من خلال «الشهادة والإستشهاد».

المكوّن الثالث: الخطاب الحسيني خطاب المبدأ والعقيدة:

اعتمد الخطاب الحسيني «المبدأ الرباني والعقيدة الالهية» منطلقاً، ومناهجاً، وشعاراً، وهدفاً. وفي ضوء هذه المسارات تحددت «هوية الخطاب»، الهوية الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وكان الإمام الحسين عليه السلام يؤكد في كل خطباته هذه الهوية.

المكوّن الرابع : الخطاب الحسيني كان الإمتحان الصعب لمواقف الأمة، فمن خلاله

تمايزت الأمة إلى خيارين:

❖ خيار الإمام الحسين عليه السلام وهو خيار الثورة والجهاد، وخيار الدم والشهادة،

وخيار الجنة والرضوان.

❖ والأخر : خيار يزيد بن معاوية وهو خيار الجريمة والحيانة، وخيار الذل والهوان، وخيار النار والعار.  
وهكذا شكل خطاب الحسين عليه السلام وثيقة إداة لكل أولئك الذين صنعوا مجزرة كربلاء.

❖ كيف نحرك هذه المكونات في خط التأسيس لخطاب القضية الفلسطينية ؟

❖ فماذا نريد لهذا الخطاب - تأسيساً على مكونات الخطاب الحسيني - ؟

١. نريد لخطاب القضية أن يكون خطاب الثورة والمقاومة والجهاد.

لماذا يجب أن يكون خطاب القضية خطاب الثورة والمقاومة والجهاد ؟

لأن الخيارات الأخرى كلها خيارات ساقطة، فالكيان الصهيوني وجود لا يملك شرعية البقاء، والنزق اليهودي لن يقف عند حدود، فيجب على الأنظمة العربية والإسلامية، وجميع القوى الدينية والسياسية، وجماهير هذه الأمة أن تقف مع خيار الثورة والمقاومة والجهاد في مواجهة اليهود والصهاينة، أمتنا في هذه المرحلة في حاجة إلى تعبئة إيمانية وروحية وجهادية، لتكون قادرة على الثبات والصمود في معارك التحدي، وفي مواجهة مشروعات الهيمنة الأمريكية والصهيونية، إننا نطالب أن يتحول كل فرد في هذه الأمة إلى «جندي» يعيش حالة الإستنفار إستعداداً لمعركة الجهاد المقدس ضد الصهاينة، الإسلام في عصر الرسالة الأول خلق من كل فرد في الأمة «جندياً» يدافع عن الرسالة، ويقاوم من أجل العقيدة، كان هذا الجندي يحمل القرآن في يده، ويحمل السيف في الأخرى، فلا بد مع القرآن من سيف يحمي القرآن، ولا بد مع السيف من قرآن يعطي للسيف قدسيته، من الخطر أن تحمل الأمة السيف ولا تحمل القرآن، ومن الخطر أن تحمل القرآن وتتخلى عن السيف، وإن كان القرآن - لو حملته الأمة حقاً - يفرض عليها أن تحمل السيف، ليس عدواناً وإرهاباً وإنما حماية للقرآن وأهداف القرآن وحماية للأمن والسلام في الأرض.

٢. نريد لخطاب القضية أن يكون خطاب الشهادة والاستشهاد، كما هي الثورة الحسينية،

كان نهج الشهادة والاستشهاد هو النهج الذي أعطى للثورة قدرتها على إنجاز الأهداف، فكذلك ثورة الأرض المحتلة لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا من خلال لغة الشهادة والاستشهاد، وقد برهنت هذه اللغة أنها القادرة على إدخال الرعب في قلوب الصهاينة.<sup>٣</sup> نريد لخطاب القضية أن يكون إسلامياً مبدئياً عقيدياً، وليس خطاباً قومياً أو علمانياً، إنَّ خطاب القضية يواجه خطر التحجيم، وخطر العلمنة، فالاتجاهات التي تحاول أن تحدد إنتماء الخطاب في الدائرة الفلسطينية فقط أو في الدائرة العربية فقط إتجاهات تحجيمية، بينما الاتجاه الإسلامي يعطي الخطاب إنتماء الأوسع في الدائرة الإسلامية الكبيرة، وهذا يصنع عمقاً مليارياً لهذا الخطاب، ثم إن الإصرار على «علمنة الخطاب» مؤامرة خطيرة على قضايا الأمة، كون العلمنة تصادر أكبر رصيد روحي في الأمة «رصيد العقيدة والإيمان» هذا الرصيد الذي يشكل «المؤمن الأقوى»، لحركة الأمة وحماسها، وثباتها، وضمودها، وجهادها وعطائها.

إن انهزامات أكثر من نصف قرنٍ مرت بأمتنا العربية والإسلامية كانت بسبب غياب «العقائدية الأيمانية»، من المفارقات أن يكون اليهودي الغاصب للأرض والمقدسات يقاتل وهو يحمل «شعار العقائدية التلمودية الزائفة» والمقاتل العربي في حروبه مع اليهود الغاصبين ما كان يحمل «شعار العقائدية القرآنية» بل وجدنا في الأمة أمثال «صادق جلال العظم» من مثقفة العلمنة والتغريب من إتهم الفكر الديني بأنه السبب في «نكسة حزيران» ولازالت هذه المقولات المتعلمنة والمتغربة تتهم الإسلام والإسلاميين، وتتهم خطاب الإسلام والإسلاميين بأنه وراء هزائم الأمة ونكساتها، بينما يؤكد الواقع أن العكس هو الصحيح، فكل النكسات التي عاشتها الأمة كانت بسبب إقصاء الإسلام عن مواقع القرار السياسي والثقافي، وبسبب هيمنة أفكار التغريب والعلمنة.

في حياة الأمة المعاصرة لقطات شاهدة قوية تؤكد أن «شعار الإيمان» هو القادر أن يعطي للأمة النصر والعزة والكرامة، وهذه اللقطات الشاهدة ليست من ملونات التاريخ، وإنما هي لقطات لازالت حاضرة في الذاكرة المعاصرة، في حرب رمضان وفي إيران وفي جنوب لبنان وعلى أرض فلسطين يجب أن يبقى هذا الشعار هو شعار

الخطاب، وشعار الجماهير المؤمنة في كل مكان، وفي كل زمان. لا يجوز أبداً أن نتهم جماهير الأمة في هذا البلد أو ذاك حينما تصر على أن ترفع شعار «الله أكبر» أو حينما تصر على أن تعبر عن الحب والتقدير «لرموز الأمة الكبيرة» ولرموز الجهاد الكبيرة التي أعادت لهذه الأمة عنفوانها وصمودها وكرامتها أمام طغيان الكفر، وخطرسة الصهاينة.

إننا بدأنا نسمع كلمات غير مسؤولة، نتحدث بصوت واضح، تتهم طائفة كبيرة من أبناء هذا البلد بعدم الأتتماء لهذه التربة، إن هذا الكلام خطير وخطير جداً، وإذا استمر فسوف يكون له تفاعلاته المدمرة جداً..

إن من حق أيّ إنسان أن يحاسب ظاهرة هنا أو ظاهرة هناك، وإن يقبل أو يرفض أما أن يصدر قراره بمصادرة الإتتماء فتلك مسألة لا يمكن السكوت عليها، وأنا ننتظر من المسؤولين والذين عودوا أبناءهم على هذه الأرض أن يعطوهم كل الثقة، ننتظر منهم أن يوقفوا هذه الأصوات النشار، لتألف كل القلوب والأيدي في حماية مصلحة هذا البلد والدفاع عنه.

٤. نريد لخطاب القضية أن يكون خطاب الإمتحان لمواقف الأمة في هذا العصر لتتمايز الخيارات المؤمنة الصادقة من خيارات النفاق والدجل والكذب والمتاجرة. كما نريد لخطاب القضية أن يكون خطاب الإدانة لكل الذين صنعوا جريمة العصر في فلسطين، ولكل المنحازين والمساندين والداعمين والمؤيدين، ولكل الصامتين المتعرضين، المتخاذلين المهزومين ولكل المساومين والمتاجرين والمتأمرين.

وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله رب العالمين ..



## المحتويات

### الكلمة الأولى:

كيف يجب أن يتعاطى المسلمون مع يوم القدس العالمي؟

- ٧ العنصر الأول: أن يملكوا رؤية واعية بأهداف ومعطيات يوم القدس العالمي
- ٨ العنصر الثاني: التعاطي الوجداني مع يوم القدس العالمي
- ٨ العنصر الثالث: الإنصهار الروحي مع يوم القدس
- ٩ العنصر الرابع: الصياغات العملية للتعاطي مع يوم القدس

### الكلمة الثانية:

لماذا يوم القدس في هذا الشهر

- ١٣ النقطة الأولى شهر رمضان هو شهر القرآن
- ١٥ النقطة الثانية: شهر رمضان شهر التعبئة لطاقات المسلمين
- ١٥ أهم مكونات التعبئة الايمانية
- ١٦ النقطة الثالثة: اليوم العالمي للقدس في شهر رمضان نداء لكل المسلمين

المحتويات

الكلمة الثالثة

خطاب القدس الإشكالات والمكونات

- ٢٠ خطاب الامام الخميني (قدس سره)  
٢١ لماذا هذا الفرع من صوت الاسلام  
٢٢ لماذا لا نبحث عن تلك المؤثرات  
٢٥ هل أن المليار مسلم يشكلون عمقاً حقيقياً لخطاب القدس

الكلمة الرابعة:

نداء يوم القدس

- ٢٨ ما هو صدى هذا النداء...  
٢٩ لماذا هذا التغافل.  
٢٩ ما هي اسباب هذا التغييب والإهمال والتغافل  
٣١ يوم القدس هو يوم التعبئة  
٣١ ما هو خيار المسلمين  
٣١ خيار الهزيمة والاستسلام والخنوع..  
٣١ خيار الصمود والثبات والتصدي..



إنّ مسؤولية الحكومات العربية والإسلامية أن تربي أبناء هذه الأمة على «حمل القرآن والبندقية معاً»، القرآن يمثل عنوان هذه الأمة، أصالتها، هويتها، فغياب القرآن يعني غياب العنوان والأصالة والهوية.

والبندقية تمثل عنوان القوة والعنفوان والصمود والمواجهة، فغياب البندقية يعني غياب القوة والعنفوان والصمود والمواجهة.

إنّ المرحلة بكل تحدياتها في حاجة إلى إعطاء القرآن حضوره الفاعل في كل حركة الواقع الروحي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

المرحلة في حاجة إلى الإنسان القرآني، المثقف القرآني، السياسي القرآني، المقاتل القرآني، لن تقوى هذه الأمة على الانتصار إلا إذا حملت القرآن روحاً وفكراً ومنهجاً، واعتمدت «الجهاد والشهادة» شعاراً، وترسمت (ثورة الحسين عليه السلام) خطأً ومنهجاً.